

كتاب المُردفات من قریش

لأبي الحسن علي بن محمد المدائني

١٣٥ — ٢٢٥

رواية أبي الحسن علي بن محمد بن عبيد الكوفي ، عن أبي القاسم
عبد الله بن محمد ، عن أبي جعفر أحمد بن الحارث ، عن المدائني

مقدمة

- هذه الرسالة القيّمة الطريفة في موضوعها — وهو موضوع حيوى اجتماعى فيه الإفصاح عن كثير من غوامض الحياة الاجتماعية في الصدر الأول من الإسلام — صنعها راويةٌ جليل من رواة الأخبار ، يعدّ في الصدر من رجالات التأليف في العصر العباسى ، هو أبو الحسن المدائنى على بن محمد بن عبد الله بن أبى سيف .
- وأبو الحسن هذا بصرى سكن المدائن ، ثم انتقل عنها إلى بغداد فلم يزل بها حتى وافاه الأجل . وكان مولى لعبد الرحمن بن سمرة القرشى ، وهذا يكشف لنا القناع عن سرّ تأليفه لهذه الرسالة يتناول فيها أخبار النساء المردفات من قریش .
- وكان أبو الحسن ميّالا إلى التأليف في أخبار العرب وأنسابهم وأيامهم ، عالماً بالفتوح والمغازى ، وكان لما أنعم الله به عليه من عمر مديد جاوز التسعين ، أثرٌ عظيم في ضخامة مكتبته التى أخرجها للناس ، وتناولها ابنُ النديم في الفهرست بالسرد ، فأربت على (مائتين وأربعين مصنفاً) يلح القارىء في عنواناتها جلال علم هذا الرجل ، واتساع معارفه ، وتبحّره في فنون التأليف والرواية .
- ولد أبو الحسن سنة ١٣٥ وترعرع في كنف موله عبد الرحمن بن سمرة القرشى ، وعندما انتقل إلى بغداد وصلَ حبلَه بإسحاق بن إبراهيم الموصلى فكان لا يفارق منزله . ومما هو جدير بالذكر أن أبا الحسن أغمض إغماضته الأخيرة في منزل صاحبه إسحاق الموصلى في سنة ٢٢٥ ، وكان إسحاق يبرأ أبا الحسن برأ ظاهراً ، ويروى أن يحيى بن معين سأله مرة وقد جاز عليه وهو على حمار فاره : إلى أين يا أبا الحسن ؟ فقال : إلى هذا الكريم الذى يملأ كفى من أعلاه إلى أسفله دنائير ودرهم . يعنى إسحاق الموصلى .
- هذه المكتبة المدائنية التى ابتلعتها أحداث التاريخ فيما طوت من كنوز

- الثقافة العربية ، يقف الباحثُ من بعدها موقف الحسرة والأسى ، وهو إنما يستروح بشيء من العزاء حينما يلمح بعض هذه الآثار في مقتبسات المؤلفين الذين رووا من تلك الكتب أطرافاً ، وفي طليعتهم أبو الفرج الأصبهاني صاحب كتاب الأغاني . واليوم نظفر بعزاء جديد حين ننشر على هذا الملأ من المتأدبين والعلماء قطرة من نبع آثار المدائني ، هي تلك الرسالة التي تزدان بها المكتبة التيمورية التي حفظ فيها المغفور له العلامة أحمد تيمور باشا كثيراً من نفائس الإنتاج العربي ، وهي في صحبة مجموعة تشتمل على ١١ رسالة رقمها ٨٠ مجاميع ، وعليها خط المغفور له الشيخ طاهر الجزائري . وقد جعل عنوان هذه الرسالة : « رسالة المتزوجات من قریش » .

- ١٠ وهذا العنوان موضع نظر ، فإن « المتزوجات » من قریش لا يحصيهن العدّ ، وليس يحظر ببال مصنف أن يضع في ذلك كتاباً ، فإن الزواج أمر عام جداً ليس له طابع من الغرابة يسترعى النظر والاهتمام ، فهذه الكلمة محرفة لا ريب . وحين ننظر إلى موضوع الكتاب نجد أنه يتناول النساء القرشيات اللاتي أردفن زوجاً بعد زوج ولم يكتفين بزواج واحد ، لظروف متباينة ساقتهن إلى ذلك أو ساقتهن ذلك إليهن .

١٠

ثم نعود بعد ذلك إلى ثبّت كتب المدائني فنجد بين كتب مناكح الأشراف وأخبار النساء « كتاب المردفات من قریش » ، فعلمة « المردفات » التي يراد بها اللاتي أردفن زوجاً بعد زوج ، هي الكلمة التي تصحح كلمة « المتزوجات » وهي الكلمة التي تنطبق على موضوع الكتاب أتمّ الانطباق .

- ٢٠ وتبدأ سلسلة رواية هذه النسخة بأبي الحسن علي بن محمد بن عبيد الكوفي صاحب ثعلب المولود سنة ٢٥٤ والمتوفى سنة ٣٤٨ ، وتنتهي بتلميذ المدائني وراويته أحمد بن الحارث بن المبارك الخزاز المتوفى سنة ٢٥٧ . وهذه هي الرسالة :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حدثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد قال : أنبأنا أبو جعفر أحمد بن الحارث الخزاز ، قال أنبأنا أبو الحسن المدائني علي بن محمد ، قال :

١ — تزوج أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب عليهما السلام ، عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وقُتِلَ عنها فخطبها سعيد بن العاص فقالت : إن مثلي لا تزوج نفسي ، فأتى أهلي . فأتى الحسن بن علي عليهما السلام فخطبها فقاربه . فبعث إليها سعيد بمائة ألف ، وكلم الحسنُ الحسينَ فأبى . وقد كان الحسن وعد سعيداً وعداً ، فاتاه سعيدٌ وحده فقال : أين أبو عبد الله ؟ قال الحسن : لم يحضر ولن يخالفني إذا فعلت . فقال سعيد : إني أكره أن أدخل بينكم بشيء تكرهونه . فرجع ولم يرجع في المال ولم يطلبه . ثم تزوجها عون بن جعفر ، ثم تزوجها محمد بن جعفر . وقد ولدت لعمرَ زيداً ورقيةً ، فتزوج رقية إبراهيم بن نعيم النخام^(١) ، وماتت هي وابنها زيد في يوم واحد .

٢ — حدثنا أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال :

١٥ أم كلثوم بنت عقبة بن أبي مُعيط تزوجها زيد بن حارثة ، ثم خلف عليها الزبير بن العوام فحملت . وكان الزبير شديداً على النساء ، فأقام عندها سبعة أيام فولدت له ابنة ، وقالت له حين ضربها المخاض : طيب نفسي بتطليقة . فطلقها وخرج إلى الصلاة ، فلحقه رجلٌ فقال : قد ولدت أم كلثوم . فقال : خدعتني خدعها الله ! ولم يكن له عليها رجة . وخطبها فأبت أن تزوجه . ويقال : أتى النبي عليه الصلاة والسلام فأخبره فقال : قد مضى فيه القرآن ، ولكن إن شئت خطبتها إلى نفسها . قال : لا ترجع إليَّ أبداً .

وابنتها من الزبير زينب . ثم تزوجها عبد الرحمن بن عوف بعد زيد ثم

(١) انظر خبر زواج إبراهيم بن نعيم النخام في الأغانى (٤ : ١٤٦) والمعارف ص ٨٠ .

الزبير . فولدت لعبد الرحمن محمداً وإبراهيم وحيداً وإسماعيل ، ثم تزوجها عمرو ابن العاص فأخرجها معه إلى مصر . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجها معه في بعض مغازيه تُدَاوِي الجرحى وضَرَب لها بسهم ، فقالت يوماً لخَبَّاز عمرو^(١) : لا تهَيِّئْ له اليوم طعاماً فَإِنِّي قد هَيَّأتُ له غَداءه . ودعا عمرو بالغداء ، فقال الخَبَّاز : أرسلت إلى أُمِّ كلثوم : لا تَكَلِّفْ شيئاً فقد هَيَّأتُ له غَداءه . قال : فغَدَّنا . فتغَدَّي ، فلما فرغوا وخرج مَن حضر قال لأم كلثوم : لا تعودى فَإِنِّي لم أَتَزَوَّجْكَ لتطعمينى ، وإنما تَزَوَّجْتُكَ لأطعمك . فماتت عنده .

٣ — أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال : كانت هندُ بنت عتبةَ بن ربيعة أُمِّ معاوية ، عند القامِكة بن المغيرة ، فقتل عنها بالغَمِيصاء^(٢) في الجاهلية ، ثم خَلَفَ عليها حفصُ بن المغيرة ، فمات عنها ، فتزوجها أبو سفيان بن حرب . ١٠
٤ — عاتكة ابنة زيد بن عمرو بن نُفيل ، أنبأنا أبو الحسن عن جويرة ابن أسماء وعامر بن حفص قالوا :

عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نُفيل ، أمها ميمونة بنت الحضرى بن الصعبة^(٣) كانت عند عبد الله بن أبي بكر بن أبي قحافة فأحبها ، فكان ربَّما ترك الصلاة جماعة ، فأمره أبو بكر رضى الله عنه بطلاقها وقال : قد فتنتك عن دينك ، ١٥ وشغلتك عن معيشتك . فطَلَّقَهَا . فطَلَّقَهَا ، وقال :

ولم أرَ مثلى طَلَّقَ اليومَ مثَلَهَا ولا مثَلَهَا في غيرِ جُرْمٍ تَطَلَّقُ
لَهَا خُلُقٌ سَمِخٌ ورَأْيٌ وَمَنْصِبٌ وخَلَقٌ سَوِيٌّ في الحَيَاءِ وَمَصْدَقٌ^(٤)

(١) يطلق الخَبَّاز على من كان يشرف على إعداد الطعام وطهيه . انظر التحقيق في حواشى الحيوان (٥ : ٤٥٧) . ٢٠

(٢) الغميصاء : موضع في البادية بالقرب من مكة .

(٣) في الإصابة ٦٩٥ من قسم النساء ، أن أمها أم كرز بنت عبد الله بن عمارة بن مالك الحضرمية .

(٤) المصدق : الصدق . وفي الأصل : « في الحياة » ، وفي الأغانى (١٦ : ١٢٨)

« في حياء » . ٢٥

أعانتك لا أنساك ما هبت الصَّبَا وما ناح قمرئ الحمام المطوق
 أعانتك لا أنساك ما حجج ركب وما لاح نجم في السماء مخلق
 أعانتك قلبي كل يوم ليلة إليك بما تخفى النفوس معلق
 ولولا اتقاه الله في حق والد وطاعته ما كان منا التفرق
 • فبلغ أبا بكر شعره فأمره فراجعها ، وكانت عنده حتى مات شهيداً ، أصابه

سهم في حصار الطائف فانتقض به جرحه فمات ، فقال لعاتكة حين احتضر :
 لك حديقة من مالى ولا تزوجي . ففعلت ذلك . وقال حين راجعها :

أعانتك قد طلقت عني بُعْصَة وراجعت للأمر الذى هو كائن^(١)
 كذلك أمر الله غادٍ ورائح على الناس فيه ألفة وتباين
 وقد كان قلبي للتفرق طائراً وقلبي لما قد قرب الله ساكن
 أعانتك إنى لا أرى فيك سقطة وإنك قد حلت عليك الحاسن^(٢)
 وإنك ممن زين الله أمره وليس لما قد زين الله شأن^(٣)

فمات عبد الله وترك سبعة دنانير ، فقال أبو بكر : إنا لله ، كيف يصير ابني
 على سبع كيات^(٤) . فلما مات عبد الله قالت عاتكة :

فجعت بخير الناس بعد نبيهم وبعد أبى بكر وما كان قصراً
 فآليت لا تنفك عيني سخيئة عليك ولا ينفك جلدى أغبراً
 مدى الدهر ما غنت حمامة أيكه وما طرد الليل الصبح المنوراً
 فله عينا من رأى مثله فتى أكر وأحمى فى الجهاد وأصدرا
 إذا شرعت فيه الأسنة خاضها إلى الموت حتى يترك الرمح أحمرأ

(١) فى الأغاني : « فى غير ريبة * وروجعت » .

(٢) فى الأغاني : « سخطه * وإنك قد تمت » .

(٣) فى الأغاني : « وجهه * وليس لوجه زانه الله » .

(٤) يعنى بذلك جزاءه على ما اكتنز من الدنانير . (يوم يحصى عليها فى نار جهنم

فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم ، هذا ما كنزتم لأنفسكم) .

فخطبها عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقالت : إني قد جعلت على نفسي
ملا أقدر [معه] على التزويج . فقال : استفتي ابن أبي طالب رضى الله عنه .
فاستفتته فقال : ردّي عليهم ما أخذته منهم وتزوجي . فردت الحديقة ، فتزوجها
عمر رضى الله عنه ، فلما دخل بها أولم ، فدنا على رضى الله عنه من خدرها وقال :
فآليت لا تنفك عيني سخينة عليك ولا ينفك جلدّي أغبرا !
فبكت ، فقال عمر : ما أردت إلا أن تفسد علينا أهلنا^(١) . ويقال قال هذه
المقالة لها عبد الرحمن بن أبي بكر . فلما قتل عمر قالت :

فَجَعَنِي فَيَرُوزُ لَا دَرَّ دَرُّهُ بِأَيُّضَ تَالِ لِلْقَرَانِ مُنِيبِ
رُؤُوفٍ عَلَى الْأَدْنَى غَلِيظٍ عَلَى الْعَدَى أَخِي ثَقِيٍّ فِي النَّائِبَاتِ نَجِيبِ
مَتَى مَا يَقُلْ لَا يُكْذِبُ الْقَوْلَ فَعَلُهُ سَرِيعٍ إِلَى الْخَيْرَاتِ غَيْرِ قَطُوبِ
وقالت :

عَيْنُ جُودِي بِعَبْرَةٍ وَنَجِيبِ لَا تَمَلِي عَلَى الْإِمَامِ النَّجِيبِ
فَجَعَنَتِي الْمَنُونُ بِالْفَارِسِ الْمُقْ دِمَ يَوْمَ الْهِيَاكِ وَالتَّذِيبِ^(٢)
عِصْمَةُ النَّاسِ وَالْمَعِينِ عَلَى الدَّهْ رَ وَغِيثُ الْمُنْتَابِ وَالْمَحْرُوبِ
قُلْ لِأَهْلِ الضَّرَاءِ وَالْبَأْسِ مُوتُوا قَدْ سَقَتَهُ الْمَنُونُ كَأْسَ شَعُوبِ
فخطبها طلحة بن عبيد الله ، فمضى في أمرها هبار بن الأسود فأفسد عليه ،

فتزوجها الزبير بن العوام ، فنهاها عن الخروج إلى المسجد فقالت : أتناهى عن
الخروج إلى الصلاة وقد قال عليه الصلاة والسلام : « لا تمنعوا إماء الله من مساجد
الله » . فأعرض عن ذلك أياماً ثم قعد لها في طريقها ليلاً ، فلما مرت به ضرب
عجيزتها بيده — وكانت عظيمة العجيزة جميلة — فرجعت إلى بيتها واسترجعت
وقالت : سوأة ، إنا لله . وتركت الخروج ، فقال لها الزبير : مالك تركت

(١) في الأصل : « أهلها » .

(٢) التذيب : إكثار الذب والدفع . وفي الأغاني . « التلييب » .

الصلاة في المسجد؟ قالت : قد فسد الناس أبا عبد الله ! فقتل عنها فقالت :
 غدر ابن جرموز بفارس بهمة يوم اللقاء وكان غير معرّد
 يا عمرو لو نبتته لو جدته لا طائشاً رعى الجنان ولا اليد
 شلت يمينك إن قتلت مسلماً حلت عليك عقوبة المتعمّد^(١)
 كم غمرة قد خاضها لم ينه عنها طرادك يا ابن ققع القرد
 ثم خطبها على بن أبي طالب رضى عنه فقالت : إني أشفق عليك من القتل ،
 لم أتزوج رجلاً إلا قتل . فتزوجها محمد بن أبي بكر فخرجت معه إلى مصر فقتل
 ومثل به ، فقالت :

إن تقتلوا أو تمثّلوا بمحمد فما كان من شأن النساء ولا الخمر^(٢)

فتزوجها عمرو بن العاص .

أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن ، عن أبي مقرر ، عن محمد بن عمرو ، أن ابن
 أمية بن خلف^(٣) رأى رؤيا لعمر بن الخطاب رضى الله عنه في خلافة أبي بكر
 فقصها فقال : رأيت أن هذا الرجل قد هلك ، وأنت مكانه ، فبعثت إلى هذه
 المرأة فتزوجتها — يعنى عاتكة بنت زيد — فدخلت عليك وأنت عروس وعلى
 باب بيتك ستر . فقال عمر : بل يبقى الله خليفة رسول الله . فلما توفي أبو بكر
 أرسل إليها فخطبها .

٥ — سكينه ابنة الحسين عليه السلام ، أمها الرباب بنت امرئ القيس
 الكلبي^(٤) تزوجها عبد الله بن الحسن وهو أبو عذرتها ، فمات — ويقال قتل مع
 الحسين — فتزوجها مصعب بن الزبير فولدت له ابنة ، فأرسل إليها : سمىها زبراء

٢٠ . (١) انظر خزائن الأدب (٤ : ٣٤٨ — ٣٥٢) في الكلام على هذا البيت .
 (٢) يقال مثل به يمثل مثلاً ، مثل قتل يقتل قتلاً : ومثل به تمثيلاً ، إذا نكل به .
 (٣) هو ربيعة بن أمية بن خلف ، كما في طبقات ابن سعد ٨ : ١٩٤ . وانظر خبر
 ربيعة هذا في الأغاني ١٣ : ١٠٧ .
 (٤) انظر خبر تزويج الرباب للحسين بن علي في الإصابة ٤٨٤ ، قسم النساء .

قالت : أسميها باسم إحدى أمهاتي . فسَمَّتها خديجة أو فاطمة . فماتت ابنتها من مصعب وهي صغيرة ، فحملها مصعبٌ إلى العراق فقتل عنها .

وقال ابن قيس الرقيات حين تزوج مصعب سَكينة — ويقال قالها الحارث

ابن خالد المخزومي حين خرج مصعب بعائشة بنت طلحة :

- رجل الأمير بأحسن الخلق وغدا بلبك مطلع الشرق^(١)
وبدت لنا من تحت كلتها كالشمس أو كغمامة البرق
وتنوّ فتثقلها عجيزتها مشى الزيف ينوء بالوسق^(٢)
فظلّت كالقمور خلعتَه هذا الجنون وليس بالعشق^(٣)
ما صبحت زوجاً بفترتها إلا غدا بكواكب الطلق

وتروى هذه الأبيات لرجل من ثقيف قالها في امرأة من ثقيف .

- وخطب سَكينة عبد الملك بن مروان فقالت أمها : والله لا أزوجهـا منه أبداً
وقد قتل ابن أختي — تعنى مصعباً^(٤) — فتزوجها عبد الله بن عثمان بن عبد الله
ابن حكيم بن حزام — وأم عبد الله بن عثمان رملَةُ ابنة الزبير بن العوام —
فولدت له سَكينة ابناً يقال له قرين ، وحكيما ، وابنة ويقال ابنتين . فمات عنها
فتزوجها الأصبع بن عبد العزيز بن مروان ، فأصدقها صداقا كثيراً ، فقال

(١) في الأصل : « بلبك » صوابه من ديوان ابن قيس الرقيات ١٠١ . وفي الأغاني (١٠٣ : ٣) : « وغدوا بلبك » .

(٢) الديوان ١٠٣ : « نهض الضعيف » . الوسق ، ستون صاعا ، أو حمل بعير .

(٣) الخلة ، بضم الخاء وكسرهما : خيار المال ، لأنه يخلع قلب الناظر إليه . وفي الأغاني

« مهجته » .

(٤) هو مصعب بن الزبير ، وكان عبد الملك قد سار إلى العراق ، فالتقى مع مصعب بمسكن ، من أرض العراق ، فقتل مصعب سنة ٧٢ . وفي ذلك يقول عبيد الله بن قيس الرقيات :

إن الرزية يوم مسـ كن والمصيبة والفجيعه
بين الحساري الذي لم يعده يوم الوقيعه

عبد الملك : إنا تزوجنا أحسابنا فلم نغرق في الصداق ، طلقها . فطلقها ، فقال
أيمن بن خريم :

نكحت سَكِينَةً في الحساب ثلاثة فإذا دخلت بها فانتَ الرابعُ
إنَّ البقيعَ إذا تتابعَ زرعُهُ خابَ البقيعُ وخابَ فيه الزارعُ^(١)

فتزوجها زيد بن عمرو بن عثمان — وأمه أم ولد — فأصدقها صداقاً كثيراً ،

واشترطت عليه أن لا يعصى لها أمراً ولا يُفِرَّها ، ولا يمنعها شيئاً تريده ، ولا يمنع
أحدًا يدخل عليها ، وأن يقيمها حيث جلتها أم منظور^(٢) . فتزوجها على هذه

الشروط ، فقال له سليمان بن عبد الملك : يا زيد بن عمرو ، إنك شرطت لسكينة
أن لا تطأ جارية ، وعندك أمثالُ المها وأنا أعلم أنك لا تصبر وأنك قد وطئت بعضهن ،

وشرطت لها شروطاً لا تستطيع أن تفيَ بها ، وقد حرمت عليك سَكِينَةَ . فطلقها ١٠

زيد فتزوجها إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، فأبى أهلها أن يرضوا ، فخاصموه
وتحاكوا إلى إبراهيم بن هشام ، فقال له : انطلق فادخل على أهلك ، فإن جالَ

بينك وبينها أحد فامنعه . وكان إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف شرساً كثيراً
الشر ، فجاء في رجال من بني زُهرة ، فأعانه قوم من قريش ، وجاء بنو هاشم

وبنو أمية ، وأرسل عبد الله بن عمرو بن عثمان مواليه وغلماؤه في السلاح ، فقبل ١٥

للوالى : إن لم تمنعهم تقاتلوا . فأرسل فردَّ الفريقين ، وكتب إلى هشام فكتب
إليه هشام : خيروها ، فإن اختارته فاحملها إليه . فاختارت نفسها ، وأتى الخبرُ

إبراهيمَ فأتاها فقال : أنا خيرُ الناس لك . قالت : ما تقول ، يا بآبي ؟ ! فعلم أنها
تهزأ به ، فانصرف فخيروها فاختارت نفسها ، فجاء عليُّ بن حسين بن حسين

عليهم السلام فحملها . ٢٠

وكانت سَكِينَةُ تقول لزوجها زيد بن عمرو بن عثمان : اخرج إلى مكة وأخرج

(١) البقيع : الأرض الواسعة ، ولا تسمى بقيعاً إلا وفيها شجر .

(٢) في الأصل : «أن يقفها حيث جلتها أم منظور» ، صوابه من الأغاني (١٤ : ١٦٣) .

- معك أشعب . فيُخرجه ويخرجُ من أرادت ، فإذا قضوا حجبهم ورجعوا فكانوا في نصف الطريق قالت : يا ابنَ عثمان ، ارجع إلى مكة . فيقول : نعم . فإذا صَرفوا الإبل إلى مكة قال لها : يا سكينه ما أستطيع أن أخالفك وقد انصرف الناس ، فإن رأيت أن تمضي معهم . فتقول : نعم . فتمضي معهم يومهم ذلك ، ثم تقول : يا ابن عثمان ، ارجع ! فيقول : نعم . فتفعل ذلك مراراً ، ومع هذا موأاةٌ منها وقرّة عينٍ وشفقةٌ ونصيحةٌ ، وإنما كان ذلك كله منها مزاحاً لتسرّه . ثم ترجع إلى ما يريد . فعتب عليها يوماً في بعض الأمر فصارمها وخرج إلى قصر له في ماله . قال أشعبُ : فدعنتي ليلة بعد العشاء فقالت : ويلك ، هل لك أن تأتي ابنَ عثمان فتعلم لي علمه أيةً خرج وأخذ . قلتُ : لا أستطيع أن أذهب هذه الساعة . قالت : فإني أعطيك ثلاثين ديناراً . قلت : ادفعها إليّ . فأعطتني ثم مضيتُ . فانتهيتُ إلى القصر بعد ما هزيع من الليل ، وليس على باب القصر أحد ، فدخلت الدار فإذا هو بين يديه مصباح ، قد نزل عن فرشه وهو ينكتُ في الأرض ، فسمع حسي أو رأى خيالي فقال : إن في الدار إنساناً فانظروا من هو . فجأؤوني فأروني فقالوا : شعيب^(١) . فدعا بي فقال : ويلك يا شعيب ما قصتُك ؟ قلت : أرسلتني سكينه . قال : ولم ؟ قلت : ذكرتُ منك ما ذكرتُ منها . فأرسلتني أعلمُ لها علمك . قال : ويحك غني فإن جئتني بما في نفسي فلك حلتي الطبرية^(٢) فقد أخذتها بثلاثمائة^(٣) . فغنيته :

عَلَّقَ القلبُ بعضَ ما قد شجَاه من حبيبٍ أمسى هواناً هَواهُ

- (١) يعنون أشعب ، وهو ترخيم ، كما قالوا في أحمد حميد ، لغير نداء .
(٢) الطبرية : نسبة إلى طبرستان ، وفي الأصل : « الصبرية » بالصاد ، تحريف .
(٣) وجاء في كتاب (التبصر بالتجارة) للجاحظ ٢٢ بتحقيق العلامة حسن حسني عبد الوهاب باشا « وخبر الطيالة الرويانية الطبرية » . وفي الحيوان (٣ : ٢٧) : « قلت لأحمد بن رباح : اشتريت كساءً أبيض طبرياً بأربعمائة درهم » .
(٣) أي ثلاثمائة درهم . انظر ما سبق .

ما ضرارى نفسى بهجرانٍ من كَيْسٍ مَسِيئاً ولا بعيداً نَوَاهُ
قال : ما عدوتَ ما فى نفسى . وأعطانى حلته ، فرجعت إلى سُكينة وهى
جالسة تنتظر رجوعى فأخبرتها عنه وعن حاله التى رأيت عليها وما قلت وما
صنع . قالت : فأين الحُلَّة ؟ قلت : معى . قالت : أفتريد يا شعيب أن تلبس حُلَّة
قد لبسها ابن عثمان وتسلبه إياها ، لا ولا كرامة . قلت : والله لألبسها . قالت :
فأنا أشتريها منك . فاشتريتها بمائة دينار ، ويقال بثلاثين ديناراً .

وكان تزويجُ إبراهيم بن عبد الرحمن بها أنها مكثت حيناً بعد زيدٍ
لا تحطب ، فقالت لها مولاة لها : جعلت فداك ، لا أرى أهل المدينة يذكروننا .
قالت : أما والله لأجعلنَّ لهم حديثاً . فأرسلت إلى إبراهيم بن عبد الرحمن بن
عوف ، وكان مشرساً كثير الشر ، فقالت له : كيف أنت إن تزوجتك ؟ قال :
تجدبنى خير الناس .

وكانت ظريفة فصيل لها : يا سُكينة أختك ناسكة وأنت مزاحة . قالت :
إنكم سميتوها باسم جدتها المؤمنة ، وسميتونى باسم جدتى التى لم تدرك
الإسلام^(١) .

ويقال إنها لما زُفَّت إلى زيد فحُملت ، قالت لمولى لها كان يمشى مع
دابتها يقال له بنجة : ويلك ما لك . وقالت لرجل : قوم هذا الأديم .
وذَكَرَ الفرزدق سُكينة وشَبَّ بها وعمرُ بن عبد العزيز على المدينة ، فأخرجه
منها ونفاه . فقال جرير فى ذلك :

نفاك الأغرُّ ابنُ عبد العزيز بحقِّك تُننَى من المسجدِ^(٢)

(١) أختها فاطمة بنت الحسين بن على ، سميت باسم جدتها فاطمة بنت الرسول زوج على
ابن أبى طالب . ومما هو جدير بالذكر أن اسم سُكينة بنت الحسين ، هو آمنة ، وأما سُكينة
فلقب لها ، وسميت آمنة باسم جدتها آمنة بنت وهب أم الرسول صلوات الله عليه . انظر الأغاني
(١٤ : ١٥٨) .

(٢) وكذا رواية النقائض ٧٩٨ . وفى الأغاني (١٩ : ٥٢) : « ومثلك يننى » .

وطافت سكينه بنت حسين رضي الله عنه ، فلما انتهت إلى الركن اليماني أعيت في أول طواف ، ونظر إليها العرجي فقال :

يقعدن في التطوافِ آونةً ويطفن أحياناً على فترٍ
حتى أستلمن الركنَ في أنفٍ من ليلهنَّ يطأن في الأزرِ
ففرغن في سبعٍ وقد جهدت أحشاؤهن موائلَ الخمرِ

فسمعت شعره امرأة ووصفته لها ، فحفظت الشعر فأخبرتها ، قالت : « لو أن الجمال طفن سبعاً لجهدت أحشاؤهن » .

وقال أبو دهبيل يمدح عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام — وهو زوج سكينه ، ولدت منه قريناً ، وحكيماً ، وابنة . وأمُّ عبد الله بن عثمان بن عبد الله ابن حكيم رملة ابنة الزبير — فقال :

أكرم بنسلٍ منك بين محمدٍ وبين عليٍّ فاسمعنْ كلامي
وبين حكيمٍ والزبير فلا أرى لهم شبيهاً في مُنجدٍ وتَهَامِ
تمطَّتْ به بيضاه فرعُ نجبيةٍ حصَّانٌ وبعضُ الوالدينِ عُرام^(١)

٦ — أخبرنا أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال : أمُّ إسحاق بن طلحة بن

عبيد الله كانت عند الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فولدت له طلحة ، فلما حضرته الوفاة أمر أخاه الحسين بن علي أن يتزوجها ، فتزوجها فولدت له فاطمة بنت الحسين . فقتل الحسين فتزوجها محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر ، فولدت له آمنة .

٧ — أحمد قال أنبأنا أبو الحسن قال : ميمونة ابنة عبد الرحمن بن عبد الله

ابن عبد الرحمن بن أبي بكر ، كانت عند عبد العزيز بن الوليد ، فولدت له عبد الملك ، وعتيقاً ، ثم خلف عليها محمد بن الوليد ، ثم خلف عليها هشام بن عبد الملك .

(١) العرام . الأذى ، وفي البيت إقواء .

٨ — عائشة ابنة طلحة . أنبأنا أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن عن سحيم بن حفص قال : تزوج عائشة ابنة طلحة عبد الرحمن بن أبي بكر ، وهو أبو عذرتها ، فولدت له أولاداً ، فابنها طلحة الذي يقول له الشاعر :

يَا طَلَحَ إِن كُنْتَ أُعْطِيتَنِي جُحَالِيَةً تَسْتَخْفُ الضَّفَارَا^(١)

فَمَا كَانَ نَفْعُكَ لِي مَرَّةً وَلَا مَرَّتَيْنِ وَلَكِنْ مِرَاراً

أَبُوكَ الَّذِي بَايَعَ الْمُصْطَفَى وَسَارَ مَعَ الْمُهْتَدِي حَيْثُ سَارَا

قال أبو الحسن : عن سحيم ، صارت عائشة زوجها ، وكان في خُلُقها زَعَارَةٌ ، فخرجت وهي مصارمةٌ له في مِلْحَفَةٍ ، فمَرَّتْ في المسجد حتى دخلت حُجْرَةَ عائشة ، فرآها أبو هريرة رضى الله عنه فسَبَّحَ وقال : كأنها من الحور . فكشفت عند عائشة قريباً من أربعة أشهر ، فأرسلت عائشة إلى ابن أخيها : إني أخاف عليك الإيلاء إن تمت أربعة أشهر ، فضُمَّها إليك . وكان يلقي منها البلاء ، فقيل له طلقها ، فقال :

يَقُولُونَ طَلَّقَهَا ، وَأَصْبَحَ ثَاوِيَا مَقِيماً عَلَيْكَ الِهْمُ ، أَحْلَامُ نَأْمٍ

وَإِنِّ فَرَاقِي أَهْلَ بَيْتٍ أَوْدَهُمْ لَهْمُ زُلْفَةٍ عِنْدِي لِإِحْدَى الْعِظَامِ

فَكَيْفَ يَصْفَوُ الْعَيْشَ مِنْ بَعْدِ بَيْنِهِمْ وَسُخْطُهُمْ يَوْمَا عَلَى الْأَنْفِ خَاطِمِي ١٥

وخطبها مصعب بن الزبير فقالت : إن تزوجته فهو عليٌّ كظهر أمي

ثم سألت أهل المدينة فقالوا : أعتق رقبة وتزوجيه . فتزوجها فأصدقها خمسمائة ألف ، وأهدى لها خمسمائة ألف . فقال أنس بن أبي أنس بن زنيم :

بُضْعُ الْفَتَاةِ بِأَلْفٍ أَلْفٍ كَامِلٍ وَتَبَيْتُ سَادَاتُ الْجَنُودِ جِيَاعَا

لَوْ لَا بِي حَفْصٍ أَقُولُ مَقَالَتِي وَأَبْثُهُ مَا قَدْ رَأَى لَارْتَاعَا^(٢) ٢٠

(١) الضفار ، بالفتح : ما يشد به البعير من شعر مضفور .

(٢) في الأصل : « لولا أبو حفص » ، تحريف .

فبلغ الشعرُ عبد الله بن الزبير فقال : إن مصعباً قدّم خيره ، وأخر أيره . وبلغ الكلامُ عبد الملك بن مروان فقال : لكن عبد الله قدّم أيره وأخر خيره .

أحمد قال : قال أبو الحسن : قال الشعبي : كان يجالسنا أيام الفتنة رجل قُلت : من أنت ؟ قال : مولى عائشة بنت طلحة ، خطبها مصعب بن الزبير وتزوجها فأحبها ، وكانت خطبة جميلة من امرأة في أذنها عِظَم ، وفي ساقها حموشة^(١) . وقال قوم : في قدمها عِظَم . فأغارها مصعب يوماً فسَمَّته .

أبناءنا أحمد قال : قال أبو الحسن : عن عليّ بن مجاهد عن الشعبي قال : قال الشعبي : أخذ بيدي مصعب فمضى وأنا معه حتى دخل منزله ويده في يدي فرفع ستراً فإذا عائشة ، فإذا أحسن الناس وجهاً ، فأعرضت وخلّاني ودخل ، فرجعت ثم رحت إليه بالعشي وهو جالس فأشار إليّ بيده فقال : رأيت ذاك الإنسان ؟ قلت : نعم . فقال : أفرأيت مثله ؟ قُلت : لا . قال : تلك ليلى التي يقول فيها الشاعر :

وما زلتُ من ليلى لَدُنْ طَرٍّ شاربِي إلى اليوم أخفي حبّها فأباين^(٢)
وأحلُّ في ليلى لقلبي ضَغِينَةً وتُحَمَلُ في ليلى على الضفانِ
يا شعبي رأيت عائشة وما بدُّ لك إذ رأيتها من صلة . ثم قال لابن أبي فروة :
أعط الشعبي عشرة آلاف درهم وعشرين ثوباً . فقتل عنها مصعب فخطبها بشر ابن مروان . وقدم عمرُ بن عبيد الله بن مَعْمَر من الشام فنزل إلى الكوفة ، فبلغه أن بشراً خطب عائشة فأرسل إليها : « أنا خير لك من هذا المبسور^(٣) » ، وأنا ابن عمك وأحق بك ، وإن تزوجت بك ملأت بيتك خيراً ، وملأت حركِ أيرا . فبني بها بالحيرة فهدت له فرشاً سعة عرضها أربع أذرع ، فأصبح ليلة بنائها عن

(١) الحموشة : الدقة . وفي الأصل : « جوسة » محرفة .

(٢) البيتان لكثير غزاة كما في الأغاني (٢ : ١٣٣) . وروايته : « وأداجن » .

(٣) المبسور : من به الباسور .

تسعة^(١) . وكان همر غليظاً أحمر يحتجم كل سبعة أيام ، فأخرجها معه إلى فديك^(٢) .
ولها يقول الشاعر :

انعمْ بِعَيْشَةٍ عَيْشاً غَيْرَ ذِي رَنْقٍ وَاَنْبِذْ بِرَمْلَةٍ نَبْذَ الْجُورِبِ الْخَلْقِ
وقال آخر :

من يجعل الدِّياجِ عِدْلاً لِلزُّيْقِ
أراد الريح ، وهو ريح الخميس^(٣) .

بين الخواريِّ وَبين الصَّدِّيقِ
فأت عنها فبكته ، فعلموا أنها لا تزوج .

أُنْبَأَنَا أَحْمَدُ قَالَ : أُنْبَأَنَا أَبُو الْحَسَنِ ، عَنْ سَحِيمِ بْنِ حَفْصٍ قَالَ : قَالَتْ رَمْلَةٌ
بنت طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي لمولاة عائشة : أَرَيْنِي عَائِشَةَ مُتَجَرِّدَةً ،
وَلَكَّ أَلْفَا دَرَمٍ . فَقَالَتْ لِمَوْلَاتِهَا : إِنَّ رَمْلَةً جَعَلَتْ لِي أَلْفِي دَرَمٍ إِنْ رَأَيْتُكَ مُتَجَرِّدَةً .
قَالَتْ : فَإِنِّي أَتَجَرَّدُ لَهَا فَأَعْلِمُهَا . وَتَجَرَّدَتْ وَجَعَلَتْ تَغْتَسِلُ مَدْبِرَةً وَمُقْبِلَةً ، وَرَمْلَةٌ
تَنْظُرُ إِلَيْهَا ، ثُمَّ لَبَسَتْ ثِيَابَهَا فَأَعْطَتْ رَمْلَةً مَوْلَاتِهَا أَلْفِي دَرَمٍ ثُمَّ قَالَتْ : وَدِدْتُ
أَنِّي أُعْطِيتُكَ أَرْبَعَةَ آلَافٍ وَلَمْ أَرَهَا .

١٥ قال أبو الحسن : عَنْ أَبِي عَمْرِو طَارِقِ بْنِ الْمُبَارَكِ قَالَ : قَالَ عُمَرُ بْنُ أَبِي رَيْعَةَ
لِعَائِشَةَ بِنْتُ طَلْحَةَ يَشْتَبُّ بِهَا :

أَصْبَحَ الْقَلْبُ فِي الْحَبَالِ رَهِينًا مُقْصِداً يَوْمَ فَارَقَ الظَّاعِنِينَ
لَمْ يَرْغَبْ إِلَّا الْقَتْلَ وَإِلَّا دَمْعُهَا فِي الرَّدَاءِ سَحّاً سَنِيناً^(٤)
عَجَلَتْ حُمَةُ الْفِرَاقِ عَلَيْنَا بِرَحِيلٍ وَلَمْ تَخَفْ أَنْ تَبِينَا
أَنْتِ أَهْوَى الْعِبَادِ قُرْباً وَوُدّاً لَوْ تَوَاتَيْنِ عَاشِقاً مُحْزُوناً

(١) الذراع يذكر ويؤنث

(٢) فديك ، بالتصغير : موضع ، ولم يعينه يا قوت ولا صاحب القاموس .

(٣) كذا وردت هذه العبارة محرفة . والخميس : ضرب من ضروب الين .

(٤) السنين ، بفتح السين : السنون المصبوب .

- قاده الطرف يوم مرّ إلى الحية
وجلا بُردُ بركة جَنْدى
ضوء وجهه يُضيء للناظرينا^(١)
ومهاً بُهَج المناظر عينا
قلت : من أنتم فصدت زفالت :
قلت : بالله ذى الجلالة لما
أى مَنْ تجمع المواسم أنتم
نحن من ساكنى العراق وكنا
قد صدقناك إن سألت فمن أذ
قد نرى أننا عرفناك بالنم
بسواد الثنيتين وثغير
فكانت عائشة تقول : والله ما قلت له هذا وما كلمته قط .

أنبأنا أحمد قال أنبأنا أبو الحسن عبد الله بن فائد قال : دخلت عائشة بنت طلحة بمكة على الوليد بن عبد الملك فحدثته وقالت : يا أمير المؤمنين ، مرّلى بأعوان . فصير إليها قوماً يكونون معها ، فحجت ومعهما ستون بغلاً عليها الهوادج والرحائل ، فقال عروة بن الزبير :

عائشُ يا ذات البغال السّتينُ أكلَّ عامٍ هكذا تمجّينُ
٩ — ابنة محمد بن عروة بن الزبير . أنبأنا أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال :

(١) البركة ، بالكسر : ضرب من برود اليمن . والجندى : نسبة إلى الجند بالتحريك ، وهو موضع باليمن . والبيت لم يروى في ديوان عمر . انظر ص ٦٩ .

(٢) لما ، هنا بمعنى إلا .
(٣) دل ابن الأعرابي : يبدم : يفرق القول فيهم . وأنشد :

بلغ بنى عجب وبلغ مأرباً
قولا يبدم وقولا يجمع
انظر اللسان (٤ : ٤٥) . وفى الأصل : « مبد » وهو على المواب فى الديوان .

(٤) فى الأصل : « قد سألتك إذ سألت » ، والوجه ما أثبت من الديوان .
(٥) هو من قول الله : « وما قتلوه يقينا » . وفى الأصل والديوان : « وما قبلنا يقينا » .

ابنة محمد بن عمرو بن الزبير كانت عند الحكم بن يحيى بن عمرو ، وعند أمية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان ، فتزوجها محمد بن عمران بن طلحة ، ثم راجعها الحكم بن يحيى بن عمرو ، ثم طلقها — وكان قاضياً على المدينة — واشترطت عليه أن عطاءه ما عاشت وغلة أرضه وُبضع بناته إليها ، تزوجهن من شاءت ، ولا يغير عليها ، فإن فعل فأمرها ببيدها .

١٠ — أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن : أم سلمة ابنة عبد الرحمن بن سهيل ابن عمرو ، كانت عند الحجاج بن يوسف ، فطلقها فتزوجها الوليد بن عبد الملك ، فأعجبها سليمان وعليها درع فأدخله من وراء الثوب ، ثم طلقها فتزوجها هشام ابن عبد الملك .

١١ — أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال : ربيعة بنت محمد بن علي بن عبد الله ابن جعفر ، تزوجها يزيد بن عبد الملك ، ثم تزوجها أبو بكر بن عبد الملك ، فقتله عبد الله بن علي وتزوجها صالح بن علي ، فطلقها فتزوجها إسحاق بن إبراهيم بن حسن بن حسن بن علي عليهم السلام . وقوم يذكرون تزويج يزيد بن عبد الملك ربيعة .

١٢ — أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال : سحيفة^(١) ابنة محمد بن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ، تزوجها إسماعيل بن إبراهيم ابن محمد بن طلحة بن عبد الله ، فولدت له ابنة ، فقارقتها فتزوجها إسماعيل بن إبراهيم ابن عبد الله بن جعفر ، فتوفى عنها ، فراجعها إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن طلحة ، ثم طلقها فتزوجها عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر بن الخطاب .

١٣ — أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال : أم إسحاق بنت طلحة بن عبد الله كانت عند الحسن بن علي ، فولدت له طلحة بن الحسن ، فمات عنها وأوصى الحسين بتزوجها ، فتزوجها الحسين ، فولدت له فاطمة بنت حسين ، فقتل عنها ،

(١) اشتقاق اسمها من السحيفة ، وهي المطرة العظيمة .

فتزوجها ابن أبي عتيق — وهو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر — فولدت له آمنة . ويقال تزوجها قبل ابن أبي عتيق تمام بن العباس بن عبد المطلب فهلك عنها فتزوجها ابن أبي عتيق .

١٤ — أنبأنا أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال : ميمونة بنت عبد الرحمن

ابن عبيد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر ، كانت عند عبد العزيز بن الوليد . ابن عبد الملك ، فولدت له عبد الملك وعتيقاً . وكان عبد الملك من رجالهم ، مات فرثاه بعض الشعراء من كلب ، فقال :

إِنِّي رَأَيْتُ بَنِي أُمِّ الْبَنِينَ لَهُمْ مَجْدٌ طَوِيلٌ وَفِي أَعْمَارِهِمْ قِصَرٌ^(١)
مَاتَ الْهَمَامُ أَبُو مَرْوَانَ فَاخْتَشَعْتُ كَلْبٌ لَذَاكَ وَذَلَّتْ بَعْدَهُ مُضَرٌ

ولعتيق يقول الشاعر :

ذَهَبَ الْجُودُ غَيْرَ جُودٍ عَتِيقٍ ابْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ مِنْ مَيْمُونَةٍ
بَنَتْ قَرَمٌ قَدْ مَهَّدَتْ مِنْ قَرِيشٍ وَأَبَى اللَّهُ أَنْ تَكُونَ هَجِينَةً
ثم تزوجها محمد بن الوليد ، ثم تزوجها سليمان بن عبد الملك ، ثم تزوجها هشام ابن عبد الملك . ويقال : لم يتزوجها سليمان .

١٥ — أنبأنا أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال : حفصة بنت عمران بن إبراهيم

ابن محمد بن طلحة بن عبيد الله ، تزوجها القاسم بن عبد الله بن عمرو بن عثمان ، وهو أبو عذرها ، ثم خلف عليها هشام بن عبد الملك ، وكان القاسم شديد الغيرة ، فسمع يوماً كلامها ، أو رآها مشرفة ، فدخل عليها فضربها ، فأثر السوط بها ،

(١) أم البنين هذه هي بنت عبد العزيز بن مروان ، وهي كذلك زوجة الوليد بن عبد الملك . انظر الأغاني (٤ : ١٥٦ ساسي) . وأشهر من سمى بهذا الاسم من نساء العرب أم البنين زوج مالك بن جعفر بن كلاب . وفيها يقول لبيد :

* نحن بنو أم البنين الأربعة *

انظر المعارف ٤٠ مصر . ومنهن أم البنين زوج علي بن أبي طالب ، ولدت العباس وجعفرأ . وعبد الله . انظر المعارف ٣٩ .

فطلقها فتزوجها هشام ، فقالت له أم حكيم^(١) : قل لها تريك ظهري . فقال لها فأبت وقالت : ما تريد من ظهري ، كنت عند رجل كريم غيور خير منك أمّا وأباً وبيتاً ، غار فضربني ضربة فصار في ظهري أثر . فطلقها فتزوجها محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ، ثم تزوجها عثمان بن عروة بن الزبير .

١٦ — أنبأنا أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال : أم كلثوم ابنة عبد الله بن جعفر ، تزوجها القاسم بن محمد بن جعفر بن أبي طالب ، فولدت له فاطمة ، ثم تزوجها الجراح أو الحجاج^(٢) ، فولدت له ابنة ، فطلقها ، فتزوجها أبان بن عثمان ابن عفان .

١٧ — أنبأنا أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال : أم القاسم ابنة الحسن بن الحسن بن علي ، تزوجها مروان بن عثمان بن عفان ، فولدت له محمداً ، ثم خلف عليها علي بن حسين بن حسن بن علي ، ثم تزوجها الحسن بن عبد الله بن عبيد الله ابن العباس .

١٨ — أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال : رملة ابنة محمد بن جعفر بن أبي طالب تزوجها سليمان بن هشام ، فطلقها فتزوجها أبو القاسم بن الوليد بن عتبة ابن أبي سفيان ، فقتله عبد الله بن علي فتزوجها إسماعيل بن علي أو صالح .

١٩ — أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال : قريبة بنت أبي أمية بن المغيرة^(٣) . كانت عند عمر بن الخطاب ، فرجعت إلى الكفار ، فلما أسلمت تزوّجها معاوية

(١) أم حكيم بنت يحيى بن الحكم بن العاصم بن أمية . وهي زوج عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك . الأغاني (١٥ : ٤٦ - ٤٧) . وسيفرّد لها المدائني حديثاً في رقم ٢٥ .
(٢) ذكر أبو الفرج في (١٠ : ١٠٥) خبر خطبة الحجاج بن يوسف لها . وأمّا الجراح فقلعه الجراح بن حصين والى وادي القرى من قبل عبد الله بن الزبير ، وكان قد أنهب تمر الوادي ، فجعل عبد الله يخفقه بالدرّة ويقول : «أكلت تمرى وعصيت أمرى» . انظر الاشتقاق ٢٤٣ .
(٣) قريبة ، بفتح أوله ويقال بالتصغير . وهي أخت أم سلمة زوج الرسول الكريم . واسم أبيها حذيفة وقيل سهيل ، وكان يلقب «زاد الركب» : كان إذا سافر لا يتزود معه أحد ، لجوده وكرمه . انظر الإصابة ٨٨٧ ، ١٣٠٢ من قسم النساء .

ابن أبي سفيان ، فقال له أبوه : أتزوج ظمينة أمير المؤمنين ؟ انزل عن ثقله ^(١) . فطلقها فتزوجها عبد الرحمن بن أبي بكر ، فولدت له محمداً . فكانت عائشة عمته ، وأم حبيبة خالته ، فكان يدخل عليهما .

٢٠ — أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال : أسماء بنت عميس ، كانت عند جعفر بن أبي طالب ^(٢) ، فولدت له عبد الله ، ومحمداً ، وعونا ، فتزوجها أبو بكر ، فولدت له محمداً ، فتزوجها علي عليه السلام ، فولدت له يحيى ^(٣) ، فقال لها علي : احكى بين بنيك . فقالت : أما بنو جعفر فبنو الطيار في الجنة ^(٤) ، وأما ابن أبي بكر فابن الصديق ، وإن ثلاثة أنت أحسنها خياراً . فقال علي لابنائه : يا بني قد فسكت أباك ^(٥) .

٢١ — قال : وكانت عائشة بنت طلحة عند عمر بن عبد الله بن عبد الله ابن معمر ثمانى سنين ، ومات سنة اثنتين وثمانين ، فبكته قائمةً . أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن ، عن سعيد بن حفص ، قال : أتاها مصعب وهي قائمة متصبحة ^(٦) ، ومعه ثمان حبات لؤلؤ قيمتها عشرون ألف دينار ، ونثر اللؤلؤ في حجرها ، فقالت : «نومتي كانت أحب إلي من هذا اللؤلؤ !» . وولدت عائشة لعبد الله بن عبد الرحمن أولاداً . وجمع مصعب بينها وبين سكينه ، ومات مصعب عن سكينه وعائشة وأم حبيب بنت عبد الله بن عامر ^(٧) .

(١) العرب تقول لكل شيء نفيس خطير مصون : ثقل . والنقل أيضاً : المناع والحشم .

(٢) وقد هاجرت معه إلى الحبشة ، فولدت له هناك أولاده ، وقد تزوجت أبا بكر بعد ما قتل عنها جعفر . الإصابة ٥١ من قسم النساء .

(٣) في الإصابة أنها ولدت له عوناً ويحيى .

(٤) الطيار لقب جعفر . انظر تعليل هذا اللقب في الإصابة ١١٦٢ والحيوان (٣: ٢٣٣) :

(٥) فسكته ، بفتح الفاء والكاف وسكون السين : أى أخرته وجعلته كالفسك ،

بالسكسر ، وهو الفرس الذى يجيء في آخر خيل السباق .

(٦) المتصبحة : التى تنام الصبحة ، ومى نومة القداة .

(٧) هذه الفقرة من أولها إلى هنا ، هى فى الأصل بعد الفقرة رقم ٢٤ وقد أعدتها

إلى موضعها .

أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن عن أبي إسحاق بن ربيعة قال : قال سلم بن قتيبة : رأيت عائشة بنت طلحة بمكة في المسجد ، فسلمتُ عليها واتسبت لها ، فبكت وقالت : يرحم الله المصعب . فأرادت النهوض فأخذت امرأتان بيديها — وعندها نسوة — فاعتمدت على المرأتين ، فما كادت أن تستقل [حتى] خذلها وركاها ، فقالت حدى المرأتين : إنا بك لمتعبات . وكانت مديدة الجسم كثيرة اللحم .

٢٢ — أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال : ابنة طلحة بن عمر بن عبيد الله كانت عند الحسن بن الحسن بن علي ، فكان يقول له : إنها^(١) حملت وولدت وهي ما تكلمني وإنما لمصارمة لي .

٢٣ — امرأة [من] آل أبي بكر : أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال : تزوج موسى بن عبد الله بن الحسن امرأة من ولد أبي بكر ففضبت يوماً فأمرت جوارى فأمسكنه وضربته ، فأفلت وخرج ، فلقية أخوه إبراهيم فقال : مالك ؟ قال : ضربتني ابنة أبي بكر . قال : خذ السوط فوالله لئن لم تضربها لا كلمتك . فدخل وقام إبراهيم على الباب وقال للجوارى : يافواسق ، والله لئن منعته واحدة منكن لأدخلن عليكن . وقال لموسى : اضرب وأوجعها . فقال موسى لامراته :

إني زعيم أن أجيء بضرةٍ مقابلة الأجداد ، طيبة النشر^(٢)
إذا انتسبت في آل شيبان في الذرى وتغلب لم نُقرِر بفضل أبي بكر
تحكم أحياناً علينا وتارة

تبدى كقرن الشمس أو صورة البدر^(٣)

٢٠ (١) في الأصل : « بما حملت » . ولم تذكر النسخة شيئاً عن تزوجها بغير الحسن كما ترى .

(٢) المقابل : الكريم النسب من قبل أبويه جميعاً .

(٣) قرن الشمس : أولها عند الطلوع . وفي الأصل : « لقرن الشمس » .

٢٤ — امرأة من تيم . أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال : وكانت عند

يحيى بن عبد الله بن الحسن امرأة من بني تيم ، فخاصته إلى جعفر بن سليمان بالمدينة ، ف قضى عليها وقال : اذهب بها حيث شئت .

٢٥ — قال : وكانت أم حكيم ابنة يحيى بن الحكم عند سليمان بن عبد الملك ،

ثم يزيد بن عبد الملك ، ثم هشام بن عبد الملك ^(١) .

٢٦ — قال : وتزوج عبد العزيز بن الوليد أم خالد بنت عبد الله بن أسيد ،

فغلبته على أمره كله ، وكان يقال : عبد العزيز بن الوليد سيد الناس ، إلا أن أم خالد قد غلبته على أمره . فأمره الوليد فطلقها .

٢٧ — أم عمرو ابنة عبد الله بن خالد . قال : أم عمرو بنت عبد الله بن

١٠ خالد بن أسيد ، كانت عند سليمان بن عبد الملك ، فقدم خالد وعبد الله ، فوصل خالداً وفضله على عبد الله ، فقالت أم عمرو : عبد الله أكرم من خالد وفضلته عليه ! فقال : ويحك ، إني أعرف أن عبد الله أسنهما ولكن خالداً كان خاصتي ، وكان له عندى يد وأنا صعلوك ، فإنما فضلته لذلك .

٢٨ — قال : أنبأنا أبو الحسن قال : كانت دجاجة ابنة أسماء بن الصلت

١٥ السلمي عند عامر بن كريز بن حبيب بن عبد شمس ، فولدت له عبد الله بن عامر ^(٢) . ثم تزوجها عمير الليثي فولدت عبيد بن عمير الفقيه المحدث ^(٣) ، ثم تزوجها الأسود فولدت له عبد الله بن الأسود . فكان يقال لها أم العبادلة ^(٤) .

* * *

(١) وقد تزوجت أيضاً عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك ، كما في الأغاني (١٥ : ٤٧) .

٢٠ (٢) في الإصابة ٣٩٢ من قسم النساء « أن النبي صلى الله عليه وسلم وجد عند عمير خمس نسوة ، فطلق منهن دجاجة بنت أسماء ، خلف عليها عامر بن كريز ، فولدت له عبد الله ابن عامر » .

(٣) في الأصل : « عبيد الله بن عمير » والصواب « عبيد » كما أثبت . انظر الإصابة

٢٥ ٦٢٣٨ وتهذيب التهذيب ، والمعارف ٣١ ، ١٩٢ . وأبوه عمير بن قتادة الليثي . كان عبيد

قاضى أهل مكة ، وتوفي سنة ٦٨ .

(٤) هذا على التغليب ، وإلا فإن ولد عمير الليثي هو عبيد بن عمير كما مضى في التنبيه

السابق . والفقرة التالية صلة للفقرة ٣١ .

أنبأنا أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن عن مسحيم بن حفص ^(١) قال : كان مصعب ابن الزبير لا يصل إلى عائشة إلا بشدة ، ولا يقدر عليها إلا بيلاء حتى يخرق ثيابها ويضربها ، فشكا ذلك إلى عبد الله بن أبي فروة كاتبه ، فقال له : أفتأخذ لى فى الحيلة ؟ قال : نعم ، اصنع ما شئت فإنها أفضل ما نلت من الدنيا . فأتاها ليلاً فاستأذن عليها ، فقالت له : هذه الساعة ! قال : نعم ، ففرغت — ومعه أسودان — فقالت له مولاة لها : ما شأنك ؟ قال : شؤم مولاتك ، قالت : وما لها ؟ قال : أمرنى هذا الفاسق الفاجر ، أسفك من خلق الله لدم حرام وأقتله للناس ، أن أحتفر بئراً وأدفنها فيه حية . وقد والله حرصت أن يُعفينى من هذا ، فأمر بقتلى . قالت : فأنظرنى أذهب إليه . قال : لاسبيل إلى ذلك ، وقال للأسودين : احضرا . فبكت عائشة ورأت الجد ، وقالت : يا ابن أبى فروة ، إنك لتقتلى ! قال : ما منه بد ، وإنى لأعلم أن الله سيخزيه ، ولكنه قد غضب وهو كافر الغضب . قالت : فأى شيء أغضبه ؟ قال : فى امتناعك عليه ، وقد ظن أنك تبغضينه وأنتك تطلمعين إلى غيره ، فقد جن . فقالت : أذكرك الله إلا عاودته . قال : أخاف أن يقتلنى . فبكت وجوارىها فقال : قد رقت وأنا أغرر بنفسى فما أقول ؟ قالت : اضمن عنى أنى لا أعود أبداً ^(٢) . قال : فأعطينى موثق . فأعطته ، فقال للأسودين : مكانكما . وأتى مصعباً فأخبره ، فقال : استوثق منها بالأيمان . فأتاها فقال : هذا الفاسق قد سكن بعض السكون وسكن شيطانه ، فأحلفى لى أن لا تخالفه ، فوثقت له ، وصلحت لمصعب .

نجز الكتاب والحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

٢٠ (١) هو أبو اليقظان عامر بن حفص ، وسحيم لقبه ، وبلقبه هذا يذكره الملاحظ فى مواضع كثيرة من البيان ، والمداينى فى كتبه يذكره بثمانية ألقاب وأسماء . انظر الفهرست ٩٤ ليسك و ١٤٨ مصر . قال ابن النديم : كان عالماً بالأخبار والأنساب والمآثر والمثالب ، ثقة فيما يرويه . وتوفى سنة ١٩٠ . وانظر الحيوان (٢ : ١٥٥ س ٩) .
(٢) أى لا تعود إلى ما كان منها من التآبى والنشوز .